

بسم الله الرحمن الرحيم
وزارة الزراعة والثروة الحيوانية والري
المجلس الاستشاري لنقل التقانة والإرشاد
حملة الاستخدام السليم للكيماويات الزراعية

في الفترة من ٢٣/٤/٢٠٠٤ - ٢٣/٤/٢٠٠٥

ورقة بعنوان:

الاستخدام غير السليم للأدوية البيطرية

إعداد:

بروفيسير/ التجاني حسن الأمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستخدام غير السليم للأدوية البيطرية

مقدمة :-

الأدوية البيطرية شانها شان سائر الأدوية تستنبط تقليدياً من النباتات والحيوانات ولكن في هذا الزمان أصبح التخليل الكميائي مصدراً أساسياً للأدوية ومؤخراً استعملت الهندسية الوراثية بصورة ذكية في عالم الأدوية وتصنع هذه الأدوية أياً كان مصدرها في مصانع تخضع لمواصفات عالمية متفق عليها ولا يشذ أي مصنع دواء عنها لأن يكون مصنعاً غير قانوني، لذلك استجلاب أي دواء مصنع أساساً خارج هذه المؤسسات القانونية هو بداية سوء استعمال الأدوية. ثم إن هذه الأدوية ينبغي أن تستورد خاصة في البلاد النامية التي لا تمتلك مصانع والتي تسبب عيناً كبيراً عند اعتبار فاتورة التجارة الخارجية والعملة الأجنبية مما يجعلها غالبة التكلفة والسعر وهذا يغري بعض الناس باستجلاب أدوية أرخص من تلك ليس معروفاً مصدرها أو مصنعها. وما يطمئن المسوء أن موضوع الأدوية هذا يحظى في وزارة الثروة الحيوانية السودانية بالانضباط التام وذلك من خلال أجهزة تسجيل الأدوية وهي متميزة ومشهود لها بالداخل والخارج بانضباط الإجراءات، هذا أيضاً للأسف قد يشجع الذين القانون على استيراد أدوية وعرضها في السوق دون مرورها على أجهزة التسجيل وهذا أيضاً من مخاطر الاستخدام غير السليم للأدوية البيطرية.

أما فيما يلي الاستعمال الحقيقي للأدوية من المفترض ألا يتم إلا عبر طبيب بيطري مؤهل ومسجل حيث أنه لا بد من التأكد من المستوى الصحي لهذه الحيوانات المعنية الشيء الذي لا يتوفّر إلا للطبيب البيطري المؤهل وكثيراً ما يتجاوز أصحاب المزارع هذه الشروط بل قد يقوم الواحد منهم بنفسه بالتطعيم حسب خبراته أو استشارة من ليس مؤهلاً للاستشارة، هذا الأمر أيضاً يشكل مخاطر تقع في إطار الاستخدام غير السليم للأدوية والمثال الثاني هو إعطاء جرعات غير مناسبة وكل ما كانت الجرعة أقل من المطلوب كان الناتج ملائماً لنمو ميكروبات مقاومة للأدوية البيطرية.

ومن الانعكاسات السلبية لعدم الالتزام بالإجراءات القانونية الحاكمة لتسجيل الأدوية والرقابة عليها في السوق ظاهرة استعمال الأدوية التي انتهت مدة صلاحيتها ويشكل الدواء الذي انتهت مدة صلاحيته أكبر مظاهر الاستخدام غير السليم لأنّه أو لا يعرض الحيوان للخطر باحتمال أن أجزاء الدواء المفكرة فيها عناصر سامة أو ذات خطر على إنتاج الحيوان أو على حالتها الصحية أضف إلى ذلك الاحتمال الكبير الوارد في أنها تحرّي الميكروبات وتحفز مقاومتها لذلك الدواء.

الاستعمالات الخاطئة لبعض الأدوية:-

معلوم أن الحيوانات المختبرة لها مقدرة طبيعية وكفاءة في هضم الأعشاب أو أي غذاء من مصدر نباتي على مستوى الكرشة والبطون المجاورة لها، وهذه الحقيقة ينبغي أن تراعى عند اللجوء إلى استعمال الأدوية المضادة للإمساك فدواء ذو طبيعة نباتية مثل الأقروول قد يكون ناجعاً في الكلاب والقطط ولكن لا ينبغي أن يستعمل في الماعز والبقر لكنه سيهضم قبل أن يصل للأمعاء حيث يؤدي غرضه في إزالة الإمساك كذلك دواء ضد الإمساك مثل زيت الخروع ينبغي أن لا يستعمل في حيوان مصاب بمرض من أمراضه اليرقان لأن ذلك يشير إلى نقص في الأملاح الصفراوية وهي المهمة في فعالية زيت الخروع وبدوها لا ينفع كمسهل. ثم أن استعمال الأدوية المضادة للإسهال عموماً ينبغي أن لا يلجأ إليها في حالة الحيوانات الحمل لأن الدعم المصاحب للإسهال قد يشجع على الإجهاض.

المضادات الحيوية:-

المضادات الحيوية خاصة عارضة الطيف يكون استخدامها غير سليم إذا أعطيت للحيوانات المختبرة بالفم لأنّها ستتشكل خطراً على مقدرات الحيوان على هضم الأعشاب لأن هضمها يتم بواسطة ميكروبات أصلًا فإذا قتلت هذه الميكروبات بمضادات شكلت خطراً على الحيوان لأنّه يعتمد أساساً على التخمير بواسطة الميكروبات كمرحلة أساسية في هضم الأعشاب. وبما أن التراسياتكلينات عموماً يكون استخدامها غير سليم إذا احتكت بمصدر غني للكالسيوم لأنّها تتحذّر وتترتبّط معه وتفقد فعاليته المضادة للميكروبات فيعتبر استخدامها غير سليم إذا أعطيت لعجول تتغذى باللبن خارج الضرع عن طريق

مواقعين كالمجادل لأن هذا اللبن غني بالكلاسيوم ويهبئ مناخاً للارتباط مع التراسيكلين وإنهاء فعاليته. نقطة أخرى متعلقة بالاستعمال غير السليم بل الخطير على صحة الإنسان المستهلك لمنتجات الحيوان في حالات استعمال الكلورافينيكول خاصة في مزارع الدواجن مخافة نمو مناعة من ميكروبات السالمونيلا لهذا الدواء وهذه المناعة غالباً ما تكون تصالية بمعنى أنها تنتقل إلى سالمونيلات أخرى هي بطبيعتها مسببات أمراض للإنسان وخاصة مرض التيفويد وخاصة في الأطفال وليس هناك علاج ناجع في حالات وباء التيفويد في منطقة ما إلا الكلورافينيكول لذلك لجان تسجيل الأدوية حريصة جداً على عدم تسجيل هذا العقار مخافة سوء استخدامه والأضرار بصحة الإنسان.

من الاستعمالات غير السليمة استعمال عقاقير السلفا في مزارع الدواجن البياضة لا سبب من الأسباب ذلك لأنها تمنع ترسيب الكالسيوم على قشرة البيض فيكون البيض سهل التكسير ويشكل مشكلة لاصحاب الدواجن عند نقل البيض إلى سوق الاستهلاك.

شيء آخر ينبغي أن نلاحظه أن هناك كثيراً من الأدوية تتأثر فعاليتها مباشرة بتركيز الميدروجين فإذا لم تعرف حالة لبن الضرع في ظروف الالتهابات واعطى أي دواء غير حلمة الضرع وهو في تركيزه الميدروجيني مختلف للتركيز الميدروجيني للبن يعد هذا من سوء الاستعمال وتعريض فعاليته لخطورة. ومن ابرز الخلل في التركيبات الدوائية البيطرية التي لا تخضع للإشراف البيطري المؤهل هو ما يسمى بالمجموعة الخرطوشية حيث تجمعت عدة أدوية في تركيبة واحدة عسراً ولعل واحداً منها يكون فاعلاً ضد الميكروب سبب المرض وهذا ليس من الحكمة ولا الذكاء ولا الاقتصاد وهو الواقع في إهدار للمال بإعفاء الحيوان أدوية قد لا يكون محتاجاً لها في هذه اللحظة بل أن بعض هذه التركيبات قد ينافق بعضها بعضًا فتدخل في تفاعل تضادي يبطل ويعطل فعالية كل منها فمثلاً:-

- أدوية التراسيكلين عموماً كافية لنمو البكتيريا وتؤدي مفعولها بهذه الفعالية.

- أدوية البنسلين قاتلة للبكتيريا وهذه فعالية أدائها فإذا جمعنا بين الاثنين لا تكون البيئة بفعل التسكين لأنها تحتاج إلى ميكروبات نامية ولا تقتلها إلا في حالة النمو الحاد وبما أن التراسيكلين تمنع نمو البكتيريا فيشكل ذلك مناخاً غير ملائم للبنسلين وهذا إهدار.

بما أن الإنسان غالباً ما يأكل من الحيوان اللحوم والشحوم والبيض واللبن فكل واحد من هذه قابل لأن يكون فيه تركيز من الدواء المستعمل للغرض الأكلينكي واستعماله مقصود به معالجة الحيوان وإرجاعه إلى صحته لكن قد يكون أكل الإنسان لأي من هذه المنتجات من حيوان يتواطى مثل هذا الدواء ساماً مريضاً بل قاتلاً في بعض الأحيان، فليس من الاستخدام السليم إعداد أي من هذه المطعومات للاستهلاك البشري إلا بعد مضي مدة معينة تلتزم بها شركات الأدوية وتبينها بالنص ثم تعرض المنتجات للمستهلك بعد هذه المدة وإنما تعرّض لمخاطر جمة وهذه المدة معروفة (بفترة الأمان).